الصراع دون عتبة الحرب (استراتيجية ما بعد مابام)

شهد العام ٢٠٢٣ تقارير متكررة عن عملياتٍ عسكريةٍ دراماتيكيةٍ في الشرق الأوسط، وجميع التقارير تشترك في شيئين: الأهداف إيرانية، والثانية إسرائيل هيّ المنفذ.

وصل الصراع بين الكيان الإسرائيليّ والجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى نقطة اللاعودة مع هجمات الطائرات بدون طيار الإسرائيلية في ٢٨ / كانون الثاني ٢٠٢٣ على المنشآت العسكرية الإيرانية في محافظة أصفهان، وهيّ الخطوة الأكثر جرأة وخطورة حتى الآن.

تقدير استراتيجي (٢٠٢٣/٣)

بعد أربعة عقود من الثورة الإيرانية، شملت مخاوف الكيان من إيران ما يلي:

- صواريخ باليستية دقيقة بشكل متزايد يصل مداها إلى ٢٠٠٠ كيلومتر (١٢٥٠ ميلاً) أو أكثر.
- الطائرات بدون طيار -القادرة على الضربات الجوية والمهام الانتحارية والاستطلاع -للاستخدام المحلي وكذلك للتصدير إلى حلفاء الشرق الأوسط وروسيا.
- تسليح وتدريب حلفاء للجمهورية في لبنان وسوريا والعراق واليمن
- الانتشار العسكري (المتصور) في سورية.
- الهجمات الإلكترونية على الكيان والبنية التحتية والشركات الخاصة.
- استهداف المصالح الإسرائيلية في الخارج ومهاجمة سفن الشحن المرتبطة بإسرائيل.

أضحت المواجهة المستمرة منذ عقود بين الكيان وإيران أكثر خطورةً من أيّ وقت مضى، فشلت الضغوط الاقتصادية والسياسية والعسكرية (الإسرائيلية الأميركية) في منع إيران من أن تصبح دولةً ذات عتبةٍ نووية، رغم أنّ **عقيدة بيغن** والتي تعدّ حجر أساسٍ في النظرية الأمنية الإسرائيلية، تقضي باستخدام كلّ الوسائل الدبلوماسية والعسكرية والسرية لمنع أيّ دولة إقليمية من امتلاك أسلحةٍ نووية، ولكنها فشلت أمام إيران، وتعدّ إسرائيل ذلك تهديدًا وجوديًا، يتفاقم مع استمرار عدم وجود إجماع بين الإسرائيليين حول كيفية معالجة هذا التهديد الوجودي المتصور، رغم انخرط إسرائيل **في حرب الظلّ** لسنواتٍ ضدّ إيران، شمل الاغتيالات والتخريب والاختطاف والعمليات الإلكترونية، منذ ما يقرب من عقد من الزمان تحت عنوان استراتيجية **"المعركة بين الحروب"** المعروفة باسم **"مابام"**، مستهدفةً حسب الادعاءات الإسرائيلية القوات الإيرانية وقوافل أسلحة مفترضة إلى "حزب الله" في لبنان، وتم الإعلان عنها لأول مرة عنها في العام ٢٠١٥، في وثيقةٍ رسميةٍ تضمنت مفهوم "الحملة بين الحروب" نشرها جيش الكيان الإسرائيليّ، وقد تم تخصيص موارد مالية كبيرة لها لضمان استمراريتها، وحظيت بدعم الأجهزة الأمنية الإسرائيلية والسياسيين على مستوى الخارجية، وتتمثل أهدافها المعلنة بالآتي:

حرب الظل

مابام

- ضرب قدرات الجيش السوري التسليحية والنوعية.
- قطع طريق إمداد المقاومة في لبنان.
- منع وصول سلاحٍ "كاسرٍ للتوازن" إلى "حزب الله" (أسلحة دقيقة – أنظمة دفاع جوي -صواريخ نوعية تتعلق بالبحر -تقنيات عسكرية متطورة -وتكنولوجيا تصنيع).
- إبعاد الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن "حدود فلسطين المحتلة".
- إنشاء منطقة **"حزام أمنيّ"** مع الجولان السوري المحتل تمتد إلى عمق بين ٤٠ و٨٠ كيلومتراً.

حسابات معقدة

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S ©
INFO@casrlb.COM

رد الفعل العسكري

راهناً تعود النقاشات الأمنية داخل الكيان حول **جدوى** هذه الاستراتيجية، وعواقبها في ظلّ الاتجاهات الجديدة والتهديدات طويلة المدى، والانعكاسات السلبية للحرب الأوكرانية على تلك الاستراتيجية، وفي مقدمها إمكانية اندلاع حربٍ كبرى في المنطقة، إذ يعتقد المسؤولون العسكريون الإسرائيليون أنّ الاستراتيجية **فعالةٌ إلى حدّ الأن لكنّها قد تأتي بتكلفة أعلى مما تبرره فوائدها**، مع ظهور التحدي الاستراتيجي الجديد والمتمثل في **رد الفعل العسكريّ على القوات الأمريكية في المنطقة**، وعدم القدرة على السيطرة عليه في سوريا، وربما ينتقل إلى العراق لاحقا.

المتغيرات التي يفكر فيها الكيان وتعيق استراتيجية المعركة بين الحروب.

استراتيجية جديدة

- أدت **الحرب الأوكرانية** إلى علاقاتٍ أقوى بين إيران وروسيا، ومع تعمق هذه العلاقات تخشى دوائر صناع القرار الاستراتيجي الإسرائيليّ من إعاقة روسيا لنشاط الطيران المعادي الإسرائيليّ في السماء السورية، ومع تعقد مشهد الحرب الأوكرانية، يقدر استراتيجيو الكيان أنّ روسيا بحاجة إلى قواتها العسكرية في تلك الحرب، لذا فهي **تقوم بإخلاء المنطقة** بالتنسيق مع الجمهورية الإسلامية التي تزود موسكو بطائرات بدون طيار والصواريخ لاستخدامها في الحرب الأوكرانية.
- مؤخراً تقول تقارير إسرائيلية أنّ سورية **حدثّت قدرتها العسكرية** لمنع الضربات الجوية الإسرائيلية في المنطقة، مما يعيق نشاط الطيران الإسرائيلي ويحول دون تحقيق أهدافه.
- أدى تركيز إسرائيل على قصف المطارات السورية في دمشق وحلب إلى زيادة التوتر بين تل أبيب وموسكو، ومع اندلاع الحرب الأوكرانية، يشعر الإسرائيليون بالقلق من احتمال تقييد العمليات الجوية في سوريا والإضرار بمخططاتهم.
- تشير التقارير الإسرائيلية إلى إنشاء محور المقاومة منشآتٍ لتخزين الأسلحة تحت الأرض لخلق حمايةٍ طويلة الأمد ضدّ الضربات الجوية.
- تدّعي إسرائيل أنّ إيران تسعى إلى إحياء توسيع وجودها قرب دمشق وأن هدف الجمهورية الإسلامية هو إنشاء **"ضاحية جنوبية"** أخرى، تُعرف باسم الضاحية، مثل الضاحية الجنوبية في العاصمة اللبنانية بيروت.
- تدعي إسرائيل **استخدام العراق** كمنطقة لتخزين الصواريخ الإيرانية، بعيدًا عن الساحة السورية المكشوفة.
- تدعي إسرائيل أن اتفاقية التعاون العسكري بين سورية وإيران (٢٠٢٠) هيّ محاولةٌ إيرانيةٌ لإخفاء أنشطتها المستقبلية في سوريا من خلال **الاندماج بعمق** مع الجيش السوري وتحديدا مع صناعة الأسلحة السورية.
- شهد العام ٢٠٢٢ إعادة إحياء "محور المقاومة"، والذي يضم إيران وحزب الله وسوريا والجهاد الإسلامي وحماس، بعد استئناف العلاقات بين سورية وحماس.

حرب سايبر

وفي خضم هذه النقاشات والمتغيرات **يتحدث كبار ضباط جيش الكيان عن استراتيجيةٍ جديدةٍ لا تحل** محل "المعركة بين الحروب" بل **تعززها**، يمكن أن يشمل ذلك تكثيف الحرب الإلكترونية، كعملية إسرائيل السيبرانية ضدّ ايران والمعروفة بـ**Stuxnet**" ، وهيّ سلاحٌ إلكترونيٌّ أمريكي إسرائيليّ مشترك أدى إلى انتكاسة لبرنامج طهران النووي ، كما تشمل خطوات اقتصادية والجهود الدبلوماسية، والدافع الأساس هو الخوف

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S ©
INFO@casrlb.COM

من أن تبذل إيران جهودًا وتجد طرقًا أخرى لتزويد حلفائها الإقليميين بالأسلحة في لبنان ودول أخرى وكذلك سورية، لذلك يبدو أنّ إسرائيل نقلت هجماتها على أهدافٍ إيرانيةٍ إلى دول أخرى في الشرق الأوسط، بما في ذلك العراق واليمن ولبنان وأحيانًا إيران نفسها، والهدف هو شن ّهجماتٍ عرضيةٍ دون انجرار الكيان إلى حربٍ شاملةٍ، تشمل تلك الاستراتيجية:

الأول: عقيدة الأخطبوط/ رأس الإخطبوط.

عقيدة الأخطبوط

"استهداف رأس الأخطبوط"، استراتيجيةٌ تعني ضرب إيران بدلاً من حلفائها، وتتضمن "عقيدة الأخطبوط"، تكثيف العمليات السرية على الأراضي الإيرانية، بدلاً من استهداف حلفاء إقليميين في دولة ثالثة، والتي تشمل عمليات الاغتيال والهجمات والعمليات الإلكترونية والهدف عدم بلوغ إيران عتبة الدولة النووية.

الثاني: بنية دفاعٍ جويٍّ وصاروخيٍّ متكامل.

أربعة عوامل مهدت الطريق لمشروع التشبيك الدفاعيّ الإسرائيليّ العربيّ:

تحالف الدفاع الجوي للشرق الأوسط

١- أدى عدم اليقين الذي يشعر به بعض قادة دول الخليج بشأن التزام الولايات المتحدة بالدفاع عنهم إلى خلق مساحة سياسيةٍ أكبر للتعاون الأمني مع إسرائيل.
٢- تجدد الاهتمام الأمريكي بالمنطقة ورحلة بايدن الأخيرة إلى إسرائيل والمملكة العربية السعودية والتي أطلقت خلالها الإدارة الأميركية التزام الولايات المتحدة بشراكةٍ عسكريةٍ عربيةٍ إسرائيليةٍ.
٣- بعد مفاوضاتٍ طويلة، وقعت الإمارات العربية المتحدة والبحرين اتفاقيات تطبيعٍ مع إسرائيل، عُرفت باتفاقيات أبراهام، في أب ٢٠٢٠.
٤- قرار الجيش الأمريكي بنقل إسرائيل من منطقة مسؤولية القيادة الأمريكية الأوروبية إلى منطقة القيادة المركزية الأمريكية في أوائل عام ٢٠٢١، إذ تلعب القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM) دورًا محوريًا في ضمان تنفيذ المهام الفنية والإجرائية التي تنطوي عليها أيّ خطة تكاملٍ عسكريٍ -طريقة أخرى تسلط فيها الولايات المتحدة الضوء على التزاماتها تجاه شركائها، في الوقت نفسه، سيساعد التكامل العسكري الأوثق في إبقاء الدول العربية في المدار الغربي وإدارة تحوطها تجاه روسيا والصين.

في حين أنّ تطوير بنية دفاع جويّ وصاروخيّ متكامل لا يزال أمامه طريق طويل، فإنّ التعاون بين دول عربيةٍ وإسرائيل على هذه الجبهة قد بدأ بالفعل، في حزيران ٢٠٢٢، قال وزير الدفاع غانتس للمشرعين الإسرائيليين إنّ إسرائيل جزءٌ من شراكةٍ عسكريةٍ إقليميةٍ مع دولٍ عربية **تسمى تحالف الدفاع الجوي للشرق الأوسط. يعمل أعضاء هذه المبادرة الجديدة مع الولايات المتحدة ضد الصواريخ والصواريخ والطائرات بدون طيار الإيرانية.**

الاستعداد للحرب

الثالث: التدريبات الهجومية مع الولايات المتحدة.

قامت إسرائيل بتسريع وتيرة التدريبات العسكرية ونطاقها:

- أيار ٢٠٢٢: للمرة الأولى، أجرى سلاح الجو الإسرائيليّ مناوراتٍ واسعة النطاق لمحاكاة هجومٍ على المواقع النووية الإيرانية.

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S ©
INFO@casrlb.COM

- تشرين الثاني ٢٠٢٢: أجرت القوات الإسرائيلية والأمريكية مناورةً جويةً استمرت ثلاثة أيام لمحاكاة هجوم على مواقع نووية إيرانية.
- كانون الثاني ٢٠٢٣: شاركت مقاتلات شبح إسرائيلية من طراز F-35 في تدريبات بست مقاتلات أمريكية من طراز F-15. كان الهدف هو محاكاة الهجمات في عمق أراضي الخصم.
- كانون ثاني ٢٠٢٣: أجرت القوات الإسرائيلية والأمريكية مناورةً استمرت أربعة أيامٍ في أكبر مناورة عسكرية مشتركة، تضمنت التدريبات بالذخيرة الحية ٤٢ طائرة إسرائيلية و١٠٠ مقاتلة وقاذفات وطائرات حربية أخرى بالإضافة إلى مجموعة حاملة طائرات أمريكية، وشارك في الهجوم قرابة ٦٤٠٠ جندي أمريكي وأكثر من ١١٠٠ جندي إسرائيلي.
- شباط ٢٠٢٣: أجرت القوات الإسرائيلية والأمريكية تمرينًا مشتركًا أطلق عليه اسم **"جونيبر فالكون"** لتعزيز التنسيق في عدة مجالات منها الدفاع الجوي والحرب الإلكترونية.

جونيبر فالكون

- شباط ٢٠٢٣: أجرت القوات الإسرائيلية والأمريكية تمرينًا لمدة عشرة أيام في إسرائيل أطلق عليه "Intrepid Maven 23.2" لتعزيز التعاون، وشملت التدريبات ٢٠٠ من مشاة البحرية والبحار.
- أذار ٢٠٢٣: أجرت القوات الجوية الإسرائيلية والأمريكية تدريبات لمدة أسبوعين في ولاية نيفادا باسم "العلم الأحمر" لتعزيز التعاون في عدة مجالات، بما في ذلك العمليات الهجومية والتزود بالوقود وقال سلاح الجو الأمريكي إن نحو ١٠٠ طائرة ستقلع مرتين في اليوم خلال التدريبات.

رابعاً: التعاون الإقليمي مع المجموعات المعارضة المسلحة (الإرهابية) داخل سوريا ضدّ إيران، حسب ما تحدث به إعلامياً ضباط من الجيش الإسرائيليّ.

تهديد أعلى

خامساً: تتعهد إسرائيل أن تقدم لإيران تهديدًا عسكريًا ذا مصداقية إلى جانب أقوى عقوباتٍ اقتصادية دولية حسب مستشار الأمن القومي الإسرائيلي تساحي هنغبي ووزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر.

سادساً: إطلاق المنافسة المتكاملة ضدّ إيران وتتمثل الجوانب الأساسية للمنافسة طويلة المدى في القدرة على الاستفادة من المزايا غير المتكافئة، واحتضان المنافسة الأيديولوجية الإقليمية، والتنافس بشكلٍ كامل وشاملٍ، والعمل مع الحلفاء، ولعب اللعبة الطويلة، مع إحباط خطط العدو والبقاء عدة خطوات للأمام.

المنافسة الشاملة

ختاماً: تسبب اكتشاف مفتشي الأمم المتحدة لليورانيوم المخصب بنسبة ٨٤٪ -وهو ما يقرب من المستوى المطلوب للأسلحة النووية -في منشأة فوردو النووية تحت الأرض في مزيدٍ من القلق، زار على إثرها وفدٌ إسرائيليّ برئاسة وزير الشؤون الاستراتيجية رون ديرمر ومستشار الأمن القومي تساحي هنغبي مسؤولين كبار من وزارة الخارجية الإسرائيلية ووزارة الدفاع ومجتمع المخابرات الذين يتعاملون ضدّ إيران بقيادة مستشار الأمن القومي جيك سوليفان، ناقش الفريقان تعزيز الشراكة الأمنية بين إسرائيل والولايات المتحدة وتعهدا بتعزيز التنسيق بشأن الإجراءات لمنع إيران من امتلاك سلاح نووي و "زيادة ردع أنشطة إيران الإقليمية"، ومع الموقف الإيراني من الحرب الأوكرانية، تعتقد إسرائيل أنّ عالما جديداً وبيئةً مختلفةً تتشكل، وأن الوقت لديها بدأ ينفذ.

مركز الدراسات والبحوث الأنثروستراتيجية

هو أوّل مركز من نوعه في لبنان، وفي العالم العربي، لجهة طبيعة معالجة موضوعاته، حيث يقوم على المزاوجة بين النظريات التفسيرية في العلوم السياسية والعلاقات الدولية وقواعد "الأنتروستراتيجيا" التي أسّسها القيّمون على المركز، كمنظور جديد لتفسير واستقراء الأحداث السياسية والاجتماعية الدولية.

Copyright 2023, All Rights Reserved | I.T.S ©
INFO@casrlb.COM